هِمّـةُ معاوية بن أبي سفيان

رضي الله عنه وعن أبيه

دروس وعبر

إعداد الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٤٣هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه قصّة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وعن أبيه ،مع صحابي آخر هو وائل بن حُجر رضي الله عنه، نُبْحِر بين سطورها ، نستَنْبط منها الفوائد ،ونلْتمِس منها الفرائد .

وخطة الكتاب : ذكرت الحديث ثم الفوائد منه ، وكل فائدة أكتبها أذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم أذكر مصدره فهو من استنباطي ، وحاولت أن استوعب جميع فوائد الحديث .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه ، وقارئه ، وناشره. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف
د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان
ebrahim.f.w@gmail.com
الموقع التجريبي
/http://eb-alwadaan.site123.me



القصّـــــــة

همّـة مُعاوية رضي الله عنه

عن عَلقمة بن وائل عن أبيه : أن رسول الله ﷺ أَقْطَعَه أرضا ،وأرسل معه معاوية أن أَعْطِها إياه فقال معاوية : أردِفْني خَلْفَك قال : لا تكن من أرداف الملوك فقال : أعطني نَعْلَك فقال : انتعل ظل الناقة .فلما استخلف معاوية ،أتيتُه ،وذكر لي الحديث قال : وَدِدْتُ أني كنتُ حملته بين يديّ . (١)

من فوائد الحديث :

١- أصبح معاوية رضي الله عنه فيما بعد خليفة للمسلمين .

٢- أعطِها إياه: أن يجعل عليها علامة ،ويخط عليها خطا ليعلم أنه قد احتازها وتسلّمها .

٣- أردِفْني خَلْفَك: أي أركبني خلفك على الدابة .

٤- قال في النهاية: (أرداف الملوك) هم الذين يخلفونهم في القيام بأمر المملكة بمنزلة الوزراء في الإسلام وأحدهم رَدِف ، والمعنى أنك أحقر من ذلك ، وإنما قال ذلك ، لأنه كان من ملوك حِمْير ، ومعاوية في ذاك الوقت كان فقيرا لا يملك شيئا .

٥- إنما طلب معاوية من وائل نعله؛ ليتقي به حرارة الأرض ،حيث إنه لم يقبل إردافه خلفه ، فلا أقل من أن يعطيه نعله , فقال له وائل:(انتعل ظل الناقة) يريد أن ظل الناقة يقيك حرارة الأرض , وفي هذا القول غاية الاحتقار والاستهزاء بمعاوية ؛أن ظل الناقة لا يقي شيئا من حرارة الأرض ما دامت سائرة .

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢١٢/٤٥ رقم الحديث ٢٧٢٣٩ . قال محققوه: إسناده حسن . سنن أبي داود ١٣٨/٣ رقم الحديث ٣٠٦٠ مختصرا . سنن الترمذي ٦٦٥/٣ رقم الحديث ١٣٨١ وحسّنه .صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١٨٢/١٦ رقم الحديث ٧٢٠٥ . واللفظ له. قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم . المعجم الكبير للطبراني ١٣/٢٢ رقم الحديث ١٣ .



٦- الظاهر أن الذي حمل وائلا على ذلك ؛كونه حديث العهد بالإسلام ،لم يمض عليه زمن يدرس فيه أدب الدين الإسلامي وتعاليمه , وكان فيه بقيّة من عَظَمة ملوك الجاهلية ؛فكيف يطلب منه معاوية أن يردف خلفه، أو يعطيه نعله: لهذا احتقره وسخر منه .[٢]

٧- لو علم وائل أن النبي ﷺ يردف خادمه من خلفه في السفر ،وكانوا يتبادلون النعال كذلك لما احتقر معاوية .

٨- ما كان عليه معاوية من الحلم ،والكياسة وحسن السياسة .

٩- ندم وائل على ما حصل منه ؛ حيث قال: ودِدت أني كنت حملته بين يديّ.

١٠- قوله:(أردفني خلفك) فيه جواز الإرداف .

١١- قوله:(أردفني خلفك) فيه أن الإرداف ليس فيه ظلم ، أو مشقّة على الناقة.

١٢- في الإرداف فضل وإحسان لمن أركبته، مع ماينالك من الأجر .

١٣- كرم النبي ﷺ حيث أقطع المسلم الجديد أرضا .

١٤- فرح النبي ﷺ بإسلام وائل لأنه من أبناء الملوك .

١٥- قُرب معاوية من رسول الله ﷺ . فقد كان من كتّاب الوحي .كما كانت أخته رملة زوجة للنبي ﷺ .فهو قريب من هاتين الجهتين .

١٦- الدنيا دوّارة ، فكيف تغيّر الحال بالصحابيين الجليلين ، فأصبح معاوية بحال عظيم بحيث أنه صار يدا عليا ، وحاكما للمسلمين .

١٧- هذا الحديث رواه الابن علقمة عن والده ، فهو حديث المحبّ للحبيب يذكّره بشيء من أحواله ، وتغيّر الزمان عليه .

١٨- على المسلم ألا يغترّ بحال الدنيا ، وأن يكون منها على حذر ، فلا دوام إلا للحيّ القيّوم .

١٩- ثقة النبي ﷺ بمعاوية ، حيث أرسله .

٢٠- امتثال معاوية لأمر النبي ﷺ ، وتنفيذ طلبه .

٢١- الشدّة والغِلظة من وائل لمعاوية رضي الله عنهما .

(٢) من ٢-٦ مستفاد من الفتح الرباني للساعاتي ١٥/١٣٧-١٣٨ .



٢٢- قوله:(فأقعدني معه على السرير) أي جعله في منزلة عاليه ، وأكرمه بأن أدناه ، وقرّبه ، وأجلسه على سرير الملك .

٢٣- إذا فات الأوان فلا ينفع الندم ، ويبقى التحسّر والمرارة .

٢٤- الإسلام يُهذّب النفوس ويربّيها .

٢٥- لم تُجْدِ توسّلات معاوية نفعا ، أمام صلابة وائل رضي الله عنهما .مع أنه أعطاه عدّة خيارات ، (أردِفْني خَلْفَك ، أعطني نَعْلَك) .

٢٦- قوله:(أَعْطِها إياه) فأعطها عائد على الأرض ، وإياه عائد إلى وائل .

٢٧- الحديث فيه مبدأ الحوار ظاهر وبيّن ، بين معاوية ووائل .

٢٨- سماع الأبناء من الآباء ، وطلبهم العلم منهم ، فهذا علقمة سمع العلم من أبيه . فقد صحّ أيضا في صحيح مسلم أن علقمة سمع من أبيه .[٣]

٢٩- للحاكم أن يُقطِع أرضا من أملاك الدولة لمن شاء من المسلمين ، لما فيه من المصلحة .ولأنها أرض موات فيمكن إحياؤها .[٤]

٣٠- معاوية رضي الله عنه يُذكّر هذا الموقف لوائل بما وقع منه في الزمن الماضي، حيث إن ذاكرة معاوية لم تنس هذا الحَدَث ؛ بل كان ماثلا أمام عينية ، وفي ذهنه، ومحفورا في عقله .

٣١- النبي ﷺ يعرف معادن الرجال ، ويحرص على أن يُنْزِل الناس منازلهم .

٣٢- حُبّبَ للإنسان امتلاك الأرض ، وحيازة ذلك ، والفرح به .

٣٣- الحاجة هي التي ألجأت وائلَ بالقدوم ، والدخول على معاوية رضي الله عن الجميع .

٣٤- هذا الصحابي الذي قال عنه النبي ﷺ :" وأمَّا مُعاويةُ فصعلوكٌ لا مالَ لَهُ"[٥] .كان فقيرا لا مال له ، ثم فتح الله عليه .

(٣) مستفاد من أرشيف ملتقى أهل الحديث . والحديث في صحيح مسلم ١٣٠٧/٣ رقم ١٦٨٠ .

(٤) البدر التمام شرح بلوغ المرام للمغربي ٣٩٢/٦ .

(٥) صحيح مسلم ١٣٠٧/٣ رقم ١٤٨٠ .



